Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالرتبة الاجتماعية التي كانت له في محيط عصره، خصوصا إذا ما استذكرنا كثرة الطامعين في هذه الرتبة في ذلك العصر بادعاء الشرف أو بدونه. ومن أبرز دلائل هذه الرتبة أنه كان مقربا إلى السلطان المولى يزيد، وجرى أن انتدبه أكثر من مرة لفك بعض النزاعات كما يذكر في سيرته.

ومن الظاهر أن الشعر كان حليته، وله فيه مجموعة أشعار لا زالت مخطوطة لحد الآن [1]، أغلبه في الإخوانيات والمدح، وبعضه في التقلبات العارضة. ومنه هذا البيت الذي وضعه فوق القبر الذي اشتراه تحسبا ليوم مماته :

هذه حفرة أُعدَّت لدفني في جوار الخيار حين الوفاة

ومن الثابت أن أبا الربيع سليمان الحوات ترك بعد وفاته جملة من الآثار المخطوطة في الآداب والتاريخ والتراجم والأنساب والفقه والنوازل والموسيقى... إلى غيرها من المصنفات التي كانت حصيلة مشاركات متنوعة تشف عن تنوع في التحصيل وغزارة الإنتاج وسعة المعرفة [2].

2 ـ النص

كُتب النص الذي بين أيدينا ومؤلفه فوق الأربعين بخمس سنوات (1790) ، وقبل وفاته بستة وعشرين عاما (1816)، فيكون بذلك مرحلة وسطى من حياته وتجربته، ولعلها أقرب ما تكون إلى الفترة المتأخرة نسبيا من وجوده، بحيث كان المؤلف فيها شديد الإحساس بنفسه، شاعرا بالأهمية التي جعلت منه واحدا من أعلام عصره. ومن الملاحظ أن استقراره بفاس، وهي عاصمة المعرفة في ذلك الوقت، مكنه من تسنم مراقي الرفعة والجاه، وجعل له بين صفوة الفقهاء، سواء بحكم التلمذة أو الصحبة، مركزا لم يكن يتأتى بلوغه إلا لمن حقق أشواطا في الطلب والتحصيل يفضيان به إلى الاعتراف له بالأحقية. وكبير الظن أن تأليفه ل(ثمرة أنسي...)، لهذه الاعتبارات، كان تعبيرا عن نضج يقيني بأن حياته العامة أضحت تجسيدا للفرادة المتحققة ضمن السيرورة الاجتماعية والفكرية، لأن التوسل بالأنا للتعبير عن مجرى الحياة الفردية يفترض قدرا من التعالي والتباعد يسوغان القول. وهو ما نلمسه بصورة واضحة في إقرار المؤلف بأنه يؤرخ لحياته الخاصة (لا لحياة غيره أو عصره) ويرمي إلى تقييد كل ما تحصل في ذاكرته منها. ويبدو الماضي هنا، ماضي المؤلف وقد أصبح شخصية مسرودة، متعامدا مع الحاضر، وربما في نفس مرتبته من الاعتبار، لأنه أضحى بالطبع ماضي شخصية الإسم العلم الذي هو عليه ضمن الوجود الاجتماعي والمعرفي المحيط به.

---

1 ـ ثمرة أنسي ... م.م. ص8

2 ـ نفسه ص 15 ما بعدها